حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أشعار تيبولوس فى حب وكره ديليا

جمال الدين السيد أبو الوفا *

مدرس بكلية الآداب – جامعة إلمنيا

المستخلص

يتناول هذا البحث "أشعار تيبولوس فى حب وكره ديليا" باستخدام المنهج التحليلى للأشعار التى تناولت علاقة الشاعر تيبولوس بمحبوبته ديليا، ولقد تحدث تيبولوس عن ديليا حبه الأول فى كتابه الأول فى خمس قصائد إليجية هى الأولى والثانية والثالثة والخامسة والسادسة. فى القصيدة الأولى وصف تيبولوس ديليا أكثر من مرة بالسيدة أو سيدته وهو كالعبد لها وهذا نداء العاشق الإليجى للسيدة المتغطرسة والمتسلطة التى يكون لها عبداً وسعادته فى أن يعيش معها أفضل من أن يتركها وحيدة ويسافر ليشارك فى الحرب . فالقصيدة الأولى هى نموذج لكل سمات الشعر الإليجى التى أضاف إليها تيبولوس حب الريف والحياة الرعوية التى كان يفضلها ويستمتع بها وتزيد من شعوره بالمتعة فى الحب ولذلك ركز فيها تيبولوس على فكرة رفضه الحرب وتفضيل الذهاب إلى المزرعة بكل خيراتها ويختتم الحديث عن الريف وجماله بالإعراب عن رغبته فى البقاء إلى جوار ديليا .

أما فى آخر قصيدة تحدث فيها عن ديليا وهى القصيدة السادسة يعتب على إله الحب الذى أوقعه فى حبائل امرأة مخادعة هو الذى علمها فنون الخداع لزوجها الغافل وأكد فيها أنه لايستطيع إخفاء مشاعره الجياشة تجاه ديليا ولابد أن يسامحها مهما تفعل إكراماً لخاطر أمها التى يحبها حباً شديداً ويعترف بأنها هى التى جمعت بينهما ولو يسمح القدر له أن يضيف من عمره لعمر أمها لفعل وأنه يحب ديليا لأنها من دمها ويختم قصيدته متمنياً أن يظل حبهما نموذجاً يهتدى به أى محب .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

تحدث تيبولّوس *Tibullus*[١] بإستفاضة عن حبيبته ديليا *Delia*[٢] فى خمس قصائد من كتابه الأول وهذا هو السبب الرئيس الذى جعل الباحث يتناول هذا البحث بالدراسة ليُبين صورة ومكانة ديليا عند تيبولّوس ومدى حبه لها، وكيف كان يتصورها ويصفها للقارئ سواء أكان محباً لها أم ساخطاً عليها أحياناً. وعلى هذا فالبحث يتناول إشارات تيبولّوس إلى ديليا فى الكتاب الأول وبالتحديد فى القصائد الأولى والثانية والثالثة والخامسة والسادسة حيث يصورها فى كل قصيدة بصورة مختلفة عن الأخرى.

وقبل أن نمضى فى هذا البحث كان لزاماًعلينا أن نعطى نبذة عن ديليا موضوع هذا البحث.

فهى لا يُعرف الكثير عنها حتى هذا الاسم لم يكن اسمها الحقيقى ، إذ كان من عادة الشعراء ألا يذكروا محبوباتهم بأسمائهن الحقيقية لكى لا يعرفن بين الناس خوفاً من التشهير بهن ، فاسم ديليا الحقيقى هو بلانيا *Plania* طبقاً لأبوليوس فى قوله:

..,et Tibullum quod ei sit Plania in animo, Delia in versu

(Apuleius. Apologia. 10.8-9)

"وتيبولّوس الذى على علاقة ببلانيا ، (المعروفه) باسم ديليا فى شعره "

وقد قال عنها أوفيديوس أنها حُب تيبولّوس الأول فى قوله:

Sic Nemesis longum, sic Delia monem habebunt,
altera cura recens, altera primus amor.

(Ovid, Amor. 3-9. 31-32.)

"سوف يظل معلوماً لمدة طويلة أن(حب تيبولّوس) لديليا هو الحب الأول وأن (حبه) لنميسيس[٣] هو الحب الحديث"

ونسب لـــ تيبولّوس ثلاثة كتب إليجية، الأول والثانى[٤] بالفعل لـــ تيبولّوس أما الثالث فهو ليس من نظم تيبولّوس

لإنه فى الإليجية الثانية فى الكتاب الثالث يُذكر إسم الشاعر الحقيقى وهو "ليجداموس *Lygdamus*" [٥] إذ يقول:

Lygdamus hic sitvs est.

(Tib. 3. 2. 29.)

"هنا يرقد ليجداموس".

أما الأبيات التى تحدث فيها تيبولّوس عن ديليا فهى :

القصيدة الأولى[٦]

الموضوع الرئيس لهذه القصيدة هو الغزل ففيها يضع تيبولّوس تخطيطاً جديداً لحياته بعد أن فرغ من الحرب مع ميسالا[٧] وترك الحياة العسكرية التى لم ينل منها أى مناصب ولم يحصل منها حتى على أية مكاسب مادية، وتفرغ للحياة العاطفية وبدأ يفكر فى حياة ملؤها الهدوء والسعادة فى الجو الريفى حتى مع قلة المال فيكفى أن يكون بصحبة ديليا حبيبته،[٨] وقد دلل على ذلك بقوله:

quam iuvat immites ventos audire cubantem
et dominam tenero continuisse sinu
aut, gelidas hibernus aquas cum fuderit Auster,

(Tib.1. 1.45-47)

" كم يسعدنى أن أسمع وأنا راقداً أصوات الرياح الصاخبة
وأن أضم إلى صدرى سيدتى (محبوبتى) بحنان.
والرياح الشتوية[٩] قد سقطت عليها الماء البارد (وهدأت)".

هنا يصف ديليا بالسيدة *domina* أو سيدته وهو كالعبد لها وهذا نداء العاشق الإليجى للسيدة المتغطرسة والمتسلطة بعد أن وقع الشاعر فى أسر حبها وأصبح عبداً لها[١٠] وهذه سمة من السمات الأساسية للشعراء الإليجيين فى شعرهم.[١١]

ويعتبر أن سعادته فى أن يضمها إلى صدره ويعيش معها وهذا أفضل من أن يتركها وحيدة ويسافر للحرب وهو ما عبر عنه من خلال الأبيات التالية:

o quantum est auri pereat potiusque smaragdi
quam fleat ob nostras ulla puella vias.
te bellare decet terra . Messalla , mariquae .
ut domus hostile praeferat exuvias:
me retinent vinctum formosae vincla puellae.
55
et sedeo duras ianitor ante fores.
non ego laudari curo, mea Delia; tecum
dum modo sim, quaeso segnis inersque vocer.
te spectem, suprema mihi cum venerit hora,
et teneam moriens deficiente manu.
60
flebis et arsuro positum me, Delia, lecto,
tristibus et lacrimis oscula mixta dabis.
flebis: non tua sunt duro praecordia ferro
vincta, nec in tenero stat tibi corde silex.
illo non iuvenis poterit de funere quisquam
65
lumina, non virgo sieca referre domum.
tu manes ne laede meos, sed parce solutis
erinibus et teneris, Delia, parce genis.
interea, dum fata sinunt, iungamus amores:
iam veniet tenebris Mors adoperta caput:
70
iam subrepet iners aetas, nec amare decebit,
dicere nec cano blanditias capite.
nunc levis est tractanda venus, dum frangere postes
non pudet et rixas inscruisse iuvat.
hic ego dux milesque bonus:

(Tib.1 . 1. 51-75)

"فليضيع كل الذهب والزمرد من العالم.
أكثر أن تبكى أى فتاة (محبوبة) من سفرى.
وأنتَ ياميسالا فيقال أنكَ تحارب براً وبحراً،
وليمتلئ منزلكَ بأسلحة العدو:
إننى أسير أغلال الفتاة (المحبوبة) الجميلة،
إننى أجلس كالحارس أمام الأبواب الصلبة
إننى لا يعنينى المدح (الفخر) يا محبوبتى يا ديليا:
إننى (أتمنى) أن أكون معك، وأوافق بأن ينادينى (الناس) بالكسول
إننى (اتمنى) أن أراكِ حينما يأتى إلىَّ ساعة الموت
(وأكون) ممسكاً بك بيدى التى تفقد قوتها بالموت
إنك سوف تبكين علىَّ يا ديليا حينما أوضع على (النعش) الذى سيحرق
وإنك سوف تعطينى قبلات مختلطة بدموع الحزن
وإنك سوف تبكين لأن قلبك لم يكن حديداً (صلباً)
ولم يحمل صدرك بداخله صخراً بل قلباً رقيقاً (ومفعماً) بالحنان
ولا يمكن لأى أحد سواء أكان شاباً أم فتاة بعد الجنازة
أن يعود إلى منزله بعيون جامدة (بدون بكاء)
إننى أتوسل إليك أن لا تؤذى روحى
واهتمى يا ديليا بشعرك المنسدل الأطراف وبوجنتيك النضرة
وأثناء ذلك الوقت دعينا نعيش (نحيا) بالحب طالما يسمح لنا القدر
فسرعان ما يأتى الموت ويكسو الرأس بالظلام
وقريبا يسرق العمر الوهن(الشيخوخة) التى ترفض الحب
(وترفض أيضا) أن يقال كلام غزل بعد ما يشتعل الرأس شيباً
فالحب (فينوس) الجميل يكون حياتى (سبيلى) ، ولا حرج من أن تكسر الأبواب
من أجل المتعة بديلاً من الدخول فى المعارك
وعلى هذا أكون قائداً وجندياً ماهراً" :

نستخلص من الأبيات السابقة عدة أفكار:

الفكرة الأولى رفضه الحرب وتفضيل الجندية فى الحب*militia amoris* .

وقد أوضحها تيبولوس فى الأبيات(٥١-٥٤) وفكرة الرفض *recusatio* هذه هى التى اتبعها الشعراء الإليجيون إذ رفضوا الحرب وأهوالها وفضلوا عليها الجندية فى ميدان الحب . ولذا فإنه لا يهتم بالذهب والزمرد ويعتبر فقدانهما أفضل من أن تبكى حبيبته ، ويدعو ميسالا أن يفعل ما يشاء يحارب فى البر والبحر.

الفكرة الثانية وهى عبودية العاشق أو العاشق العابد *servitium amoris* .

يتحدث فى البيت (٥٥) عن العاشق العبد الذى لا يهمه غير أن يكون أسير محبوبته ديليا حيث قال إننى أسير أغلال المحبوبة (الفتاة) الجميلة يُبين لنا تصور الشعراء الإليجين الفتاة وهى تعاقب عاشقها أو محبوبها بذات العقاب الذى تعاقب به السيدة الرومانية عبيدها فهى تقيده بالأغلال، وهى أغلال مجازية ألا وهى أغلال الحب التى تدل على الهيمنة والسيطرة للفتاة على حبيبها.(١٢)

الفكرة الثالثة وهى العاشق كالعبد فهو حارس بابها *ianitor* .

يتحدث فى البيت (٥٦) عن (العاشق المصدود أمام الباب لفتاته القاسية) *exclusus*

amator والذى يجلس على بابها كالعبد وهذا يبين أنها متزوجة إذ أن زوجها هو الذى أوقف حارساً على الباب لأنها لو لم تكن متزوجة لكان سهلاً عليه مقابلتها فى أى وقت.
الفكرة الرابعة وهى أن الخمول *inertia* أفضل من المجد *laus* .

يُبين فى البيتين (٥٧-٥٨) أن الخمول *inertia* أفضل من المجد *laus* طالما أنه يكون مع محبوبته حتى ولو نعته الناس بالكسول حيث أن الاستمتاع بوقت الفراغ *otium* أفضل عند تيبولّوس من الحرب. فالحب أفضل من الحرب ،وانتصاراته فى الحب لاتقل عن انتصارات العسكريين فى الحرب.
الفكرة الخامسة وهى الحنين إلى الحديث عن الموت لأنه كان المنشأ.

يتحدث فى (الأبيات ٥٩-٦٨) عن الحنين إلى الموت لأنه كان المنشأ ويتمنى أن تكون حبيبته ديليا بجواره ساعة موته وممسكاً بيديها أى آخر شيئ يمكن أن يراه هو وجه محبوبته ذات الخدود النضرة والشعر المسترسل، ويوصيها أن تكون دائماً مهتمة بمظهرها محافظة على جمالها و يتمنى فى البيت (٦٩) أن يعيش هو ومحبوبته بالحب الذى هو حياته بل والحياة الجميلة خاصة وأن الموت سرعان ما يأتى وقبله الشيب الذى يرفض الحب هكذا قال فى البيتين (٧٠-٧١) وهنا يعود إلى فكرة الحنين إلى الموت .

الفكرة السادسة هى الفكرة الأولى نفسها وهى الجندية فى ميدان الحب *militia amoris*.

يعود فى الأبيات (٧٣-٧٥) إلى الفكرة الأولى وهى الجندية فى ميدان الحب *militia amoris*
بقوله وعلى هذا أكون قائداً وجندياً ماهراً هنا يشبه الدخول فى عاطفة الحب بالدخول فى معركة عسكرية فى الحرب بين فريقين. لأنه طالما نال رضى محبوبته فهو المنتصر وبذلك يكون قائداً وجندياً ماهراً.(١٣)

لا يميل تيبولّوس إلى حياة الرفاهية بل إلى حياة التقشف والزهد والرضى بالقليل. وقد قال هذا صراحة فى البيت الأخير من القصيدة الأولى:

dites despiciam despiciamque famem.

(*Tib.1 . 1. 78*)

"سوف لا يهمنى الأغنياء ، وأيضا سوف لا يهمنى الفقر (الجوع)"

أنه لا يخشى ولا يهمه الفقر طالما أنه مع محبوبته فسعادته لا تكتمل إلا بوجودها معه.(١٤)

فبما أن هذه هى القصيدة الأولى من الكتاب الأولى فهى تشمل كل سمات الشعر الإليجى الذى أضاف إليه تيبولّوس عنصراً آخر هو الريف والموضوعات الرعوية التى كثيراً ماكان يربط بينها وبين متعته فى الحب.

القصيدة الثانية(١٥)

على الرغم من أن هذه القصيدة مرتبة بالثانية فى الكتاب الأول لـــ تيبولّوس ، إلا أنها أول قصيدة قيلت صراحة فى "ديليا" بعد أن تعلق قلبه بها وكانت فى ذلك الوقت متزوجة من رجل أخر وسرعان ماعرف زوجها أنها على علاقة بـــ تيبولّوس فحاول قطع هذه العلاقة بحبسها فى البيت ومنعها من الخروج وأوقف حارساً على بابها لحراستها ومنعها من الخروج. (١٦) وهذا هو الذى جعل تيبولّوس يقف على باب منزلها يائساً حزيناً وأخذ ينشد الأبيات الآتية :

,infelix dum requiescit amor,
nam posita est nostrae custodia saeva puellae,
clauditur et dura ianua firma sera.
ianua difficilis domini te verberet imber,
te Iovis imperio fulmina missa petant.
ianua, iam pateas uni mihi victa querellis,
neu furtim verso cardine aperta sones.
et mala si qua tibi dixit dementia nostra,
ignoseas; capiti sint precor illa meo.
te meminisse decet quae plurima voce peregi
supplice cum posti florida serta darem.
tu quoque ne timide custodes, Delia, fallc.
audendum est: fortes adiuvat ipsa Venus.
illa favet seu quis iuvenis nova limina temptat
seu reserat fixo dente puella fores:

(Tib.1 . 11. 4-18)

" فليهدأ الحب التعس
لأن حارساً قاسياً يحرس فتاتى
وقد أغلق الباب بقفل محكم فى وجهى
أيها الباب أنت السيد الجبار
يا ليت الأمطار تصفعك وتقرعك الصواعق المرسلة بأمر جوبيتر
أيها الباب انفتح لى وحدى ولبىَّ ندائى
انفتح ولا تحدث أصواتاً أثناء تحرك مصراعيك
وإذا كان ما قلته بجنونى(قد أغضبكِ)
فلتسامحينى (والا فلتُحل اللعنات) على رأسى
إننى أتوسل إليك أن تتذكرى دعواتى التى قيلت بصوت (الرجاء)
عندما كنت أضع أكاليل الزهور على جوانبك
يا ديليا عليك أن تخدعى حارسك ولا تكونى خائفة
كونى قوية فينوس نفسها تساعد الأقوياء
(وتساعد) الشاب الذى يقتحم الباب لأول مرة
(وتساعد) الفتاة التى تضع المفتاح فى الباب وتفتحه":

هنا يصف الشاعر حبه لــ ديليا بالحب التعس ويصف ديليا صراحة بأنها فتاته أى محبوبته ، ونجد وصفاً غريباً لزوجها إذ يصفه بالجبار لأنه تسبب فى منعه من رؤية حبيبته ديليا ولم يكتفِ بذلك بل يتمنى أن يرسل جوبيتر الصواعق والأمطار لينفتح الباب ويكرر ذلك مرتين (فى البيتين ٩-١٠) ، وقوله إذا كان ما قلته بجنونى قد أغضبكِ يبدو إلى أنه كان قد أعلن عن حبه لها فهذا أثار غضبها ، ولذا يطلب منها العفو والسماح . ثم بعد ذلك نجده يخاطب ديليا صراحة (البيت ١٥) أن تخدع حارس منزلها وتتشجع وتقوى بفينوس (إلهة الحب) التى تساعد الشباب والفتيات. فيشكى الشاعر لوعة الحب والحرمان من محبوبته لأنها زوجة وعليها حراس . ويبدأ فى تلقين ديليا فنون خداع زوجها . ويستأنف عن معرباً عن معاناته التى لاتنتهى إلا إذا فتحت له ديليا بابها ليختلسا المتعة

المحرمة برعاية فينوس.

إن كل ماسبق يُبين لنا أن أسلوب كتابه تيبولوس كان يتسم بالوضوح والبيان فى الألفاظ فكلماته تشف عن حبه لمحبوبته وتنبىء عن صدق عاطفته وإخلاصه لتلك العاطفة لاسيما وأن أوفيديوس يصف تيبولوس بالمهذب *cultus* . (١٧)

وتظهر فكرة العاشق أو الحبيب المصدود(أمام الباب لفتاته القاسية) فى أن كل أمنياته أن ينفتح الباب المغلق على ديليا ويقابلها ويهدأ قلبه المولع بحبها فضلاً عن أنه يصف من يُحب بأنه يكون مبجلاً وقوياً لا يخاف من أى شيئ وذلك من خلال قوله:

quisquis amore tenetur, eat tutusque sacerque
qualibet; insidias non timuisse decet.
non mihi pigra nocent hibernae frigora noctis.
non mihi cum multa decidit imber aqua.

30

non labor hic laedit, reseret modo Delia postes
et vocet ad digiti me taciturna sonum..

(Tib.1 . 11. 27-32)

" إن كل من يستحوذ عليه الحب (يكون) مبجلاً ويمكن أن يسير
فى أى مكان وليس من شأنه أن يخاف من خداع الطرقات
إن البرد القارس لليل الشتاء لا يؤذينى (لا أخشاه)
٣٠ ولا مياه الأمطار الغزيرة الساقطة من السماء (لا تؤذينى)
هذه المعاناة لا تؤذينى، طالما أن ديليا تفتح (لى) الباب
وتستدعينى بإشارة من أصبعها صامته (ولاتُصدر) صوتاً ".

وإذا تساءل القارئ لماذا كل هذه التوسلات والأمنيات فى رؤية محبوبته وتمسكه بها ؟ نجد إجابة هذا التساؤل عند تيبولوس نفسه فى قوله:

non ego totus abesset amor, sed mutuus esset.
orabam, nec te posse, carere velim.

(Tib.1 . 11. 63-64)

"أننى لا أستطيع الابتعاد عنك، فالحب راسخ (فى قلبى) ولا يمكن أن يموت
أننى لا أستطيع أن أعيش بدونك (وهذا كل ما) كنت اتمناه".

بما أن حبه لها راسخاً فى قلبه ولا يمكن أن يبتعد عنها وهذه أمنياته نجده بعد ذلك يتمنى ويحلم بالعيش معها فى مكان واحد ، مكان مفعم بالطبيعة الخلابة وهى طبيعة الجو الريفى إذ يقول:

ipse boves mea si tecum modo Delia possim
iungere et in solito paseere monte pecus,
et te dum liceat teneris retinere lacertis,
mollis et inculta sit mihi somnus humo.
quid Tyrio recubare toro sine amore secundo

75

prodest cum fletu nox vigilanda venit.

(Tib.1 . 11. 71-76)

" يا ديليا ياحبيبتى إذا كنت أستطيع (أن أكون) بجانبك وحدى
وأن أضع الأبقار (تحت النير)، وأن أرعى (أغذى) القطيع على الجبل كالمعتاد،
ولتسمح لى (الفرصة) أن أضمك (بحنان) بين زراعى الرقيقة، ولكى تشعرنى بالنوم
الممتع (حتى ولو على) الأرض القاحلة
ما قيمة أن أرقد (على مفارش) من (مدينة) صور[١٨] (حريرى) مع الحب التعس
ويأتى الليل مستيقظاً من الأرق والبكاء؟ "

لا يتمنى تيبولّوس العيش مع حبيبته ديليا فى قصر به أغلى الرياش بل يتمنى العيش معها حتى ولو على الأرض القاحلة وهنا يمزج الحياة الريفية البسيطة بالحياة العاطفية.[١٩]

ولهذا يدعو زوجها للذهاب إلى الحرب لينهب الغنائم أما هو فسعادته مع ديليا فى المزرعة حيث ينام قرير العين حتى ولو على أرض وعرة .

القصيدة الثالثة[٢٠]

وهذه القصيدة هى ثالث قصيدة يذكر فيها ديليا ففيها يُظهر حبه لـــ ديليا وينعى حظه بعد أن تعلق قلبه بها أكثر مما كان عليه من قبل ويتمنى أن يكون بجوارها بعد أن ودعها لكى يسافر مع وفدٍ إلى الشرق ليلحق بصديقه ميسالا الذى كان على رأس الفرق العسكرية وفى إنتظاره عند بحر إيجه وبالفعل سافر وأثناء سفره مرض مرضاً شديداً فى فايكيا *Phaeaci*[٢١] فتخلف عن الوفد ، وحينئذ أنشد تيبولّوس قائلاً:

abstineas avidas Mors modo nigra manus.
abstineas, Mors atra, precor: non hic mihi mater
quae legat in maestos ossa perusta sinus,
non soror, Assyrios cineri quae dedat odores
et fleat effusis ante sepulera comis,
Delia non usquam quae, me quam mitteret urbe,
dicitur ante omnes consuluisse deos.

(Tib.1 . 3. 4-10)

" ابتعد عنى أيها الموت الحالك (الأسود) يا ذا الأيادى الخاطفة.
أتوسل إليك أيها الموت الحالك (الأسود) أن تبتعد عنى. فليس هنا أمى
لتجمع العظام المحترقة (وتضمها) فى صدرها الحزين،
وليست (هنا) أختى لكى تسكب العطور الأشورية على رفاتى
والتى ستبكى أمام قبرى بشعورها المسترسلة ،
وليست هنا ديليا فقد تركتنى أذهب من المدينة،
وقد قيل أنها استشارات جميع الآلهة".

يتبين لنا من الأبيات السابقة تعلق تيبولّوس بالمرأة بصفة عامة فقد ذكر ثلاث نساء(ثالوث نسائى) الأم والأخت والحبيبة ديليا ولم يذكر أى من الرجال ولا حتى صديقة ميسالا مما يدل على أنه قليل الأصدقاء وعلى أن المرأة لعبت دوراً هاماً فى حياته فأمه وأخته هما اللتان تكفلتا برعايته عندما كان صغيراً ، وديليا المتعلق قلبه بها بل ويؤكد أن أمه وأخته سوف يحزنان عليه حزناً شديداً عند موته بدليل قولة أن أمه تجمع عظامه إلى

صدرها الحزين وأخته ستبكى عليه أمام قبره بشعرها المسترسل دليلاً على حزنها الشديد عليه.(٢٢)

أما قوله وليست هنا ديليا فقد تركتنى أذهب من المدينة دليل على أنها كانت فى وداعه قبل سفره لميسالا إذن فهى متعلقة به مثله تماماً ويبدو أن ديليا عندما علمت بمرض حبيبها تيبولّوس حزنت عليه فلجأت للإلهه إيزيس والمحبة لها أن تُشفى تيبولّوس ونذرت لها نذراً وسوف تؤديه إذا شُفىَّ تيبولّوس(٢٣) والأبيات التالية يحدثنا فيها تيبولّوس عن ذلك وعن ديليا التى يجب أن تفى بما نذرت وذلك فى قوله:

Nunc ,dea ,nunc succurre mihi (nam posse mederi
picta docet templis multa tabella tuis),
ut mea votivas persolvens Delia notces
ante sacras lino tecta fores sedeat *30*
bisque die resoluta comas tibi dicere laudes
insignis turba debeat in Pharia
(Tibullus. I. 3.27-32.)

" الآن، أيتها الإلهة ،(ايزيس) ساعدينى حيث أنك تستطيعين الشفاء
وتشهد بذلك اللوحات الكثيرة (الملصقة) بجوار معابدك (٢٤)،
ساعدينى (أعينينى) بأن تفى ديليا بما وعدت بنذورها الليلية
٣٠ وبأن تجلس مغطاة بثوب من الكتان(٢٥) أمام بابك المقدس
وبأن تنشد (أناشيد) لمدائحك أنت مرتين فى اليوم وهى مرسلة الشعر
بادية الجمال بين حشد من سكان فاروس(٢٦) "

تدل الأبيات السابقة على تمسك ديليا بعبادة وطقوس الإلهة إيزيس وكذلك تيبولّوس، وربما يكون ارتباطه بهذه العبادة نتيجة تمسك ديليا بها ، فالمرء على دين خليله. وربما لأنه كان مضاداً لفكر أوغسطس المناوىء لميسالا راعية.

وتدلنا أيضاً على تكرار وصفة لجمال ديليا فى قوله مسترسلة الشعر بادية الجمال تقريباً نفس ما قاله فى القصيدة الأولى اهتمى يا ديليا بشعرك المنسدل الأطراف، وبوجنتك النضرة (البيت ٦٨)

لم يكتفِ تيبولّوس بوصف جمال محبوبته ديليا بل يؤكد أنها محترمة وعفيفة ويطلب منها أن تحافظ على ذلك فى أقواله:

at tu casta precor maneas, sanctique pudoris
adsideat custos sedula semper anus.
haec tibi fabellas referat positaque lucerna
85
deducat plena stamina longa colu ;
at circa gravibus pensis adfixa puella
paulatim somno fessa remittat opus,
tunc veniam subito, nec quisquam nuntiet ante.
sed videar caelo missus adesse tibi.
90
tunc mihi, qualis eris longos turbata capillos,

obvia nudato, Delia, curre pede.

(Tib.1 . 3. 83-92)

"وأنتِ ياديليا إننى أتوسل إليك أن تظلى(تبقى) شريفة (عفيفة)
ولتجلس معك دائماً السيدة العجوز (أمك) مستيقظة ومحافظة على شرفك (عفتك).
ولتحكى لك قصصاً والمصباح مضيئ
وهى تغزل خيوطاً طويلة من المغزل الممتلئى
وحولها فتاة (خادمة) مجهدة من الأعمال الشاقة
وتترك العمل عندما يغلب (عليها) النعاس
وعندئذ سوف أتى فجأة، دون أن يعلم من قبل أى أحد
وأظهر لك كأننى هبط (نزلت) من السماء
ولتسرعى إلىَّ لملاقاتى كيفما ستكونى بشعرك الطويل المسترسل
حافية القدم (القدمين) ، يا ديليا".

نستشف فى الأبيات السابقة أن ديليا فتاة محترمة ومن أسرة لا بأس بها ولديها من المال ما يكفى حياة كريمة بدليل أنه يذكر أن أسرتها لديها خادمة ويختم أبياته والتى تقترب من نهاية القصيدة التى بها ٩٨ بيتاً بأنه سوف يلتقى بـــ ديليا ويتمنى أن يراها بالهيئة التى تكون عليها فى منزلها وهى مسترسلة الشعر حافية القدمين ويؤكد أيضاً أنها سوف تسرع لملاقاته ورؤيته. (٢٧)

القصيدة الخامسة(٢٨)

رأينا من خلال القصائد الثلاث السابقة مدى حب تيبولّوس لـــ ديليا ومدى حُلمه الجميل فى أن ينعم بالحياة السعيدة الهادئة معها فى منزل بسيط أو حتى على الأرض القاحلة، ولكن سرعان ما تغير الحال وكأنه استيقظ من الحُلم الجميل بعدما وقعت ديليا فريسة لإغراء امرأة ساحرة سيئة السمعة وحاولت إبعاد ديليا عن تيبولّوس بأن عرفتها على رجل غنى أغدق عليها الهدايا الكثيرة فقرر تيبولّوس أن يقطع علاقتة بـــ ديليا وأن يهجرها ، ونظراً لتعلقه الشديد بها لم يستطع تحمل الهجر والبعد (٢٩) فأنشد قائلاً:

Asper eram et bene discidium me ferre loquebar:
at mihi nunc longe gloria fortis abest.
namque agor ut per plana citus sola verbere turben

(Tib.1 . 5. 1-3)

"(كم) كُنت فظاً جداً عندما قُلت أننى يمكن أن أتحمل الإبتعاد
والآن (يجب) أن يبتعد عنى بعيداً غرورى الجِّم
حيث أننى أدور حول (نفسى) على الأرض المستوية كالمضروب بالسياط "

ثم يستطرد حديثه فيقول:

parce tamen, per te furtivi foedera lecti,
per venererm quaeso compositumque caput.
ille ego cum tristi morbo defessa iaceres
te dicor votis cripuisse meis: 10
ipseque te circum lustravi sulpure puro.

(Tib.1 . 5. 7-11)

"ولكن اصفحى (عنى)، أتوسل إليك بحق أسرار انسجامنا فى الفراش.

واستعطفك بحق الرأس التى كانت ملتصقة برأسى.
ها أن الذى دعوت لك (ونذرت لك) بنذورى عندما كنت ترقدين
(فى الفراش) مريضة. أن تشفى من المرض اللعين.
وطوفت بنفسى حولك بالبخور النقى".

يتبين لنا أنه يطلب العفو والصفح عنه ويستحلف ديليا بحق ما كان بينهما من مُتع وانسجام . ويتبين لنا أيضاً من خلال أقواله السابقة أنه دعا لها أن تُشفى من مرضها بل ونذر لها نذراً وهو نفس ما فعلته عندما كان مريضاً وقد ظهر ذلك من خلال القصيدة الثالثة ، ولكن ذهبت كل دعواته لها هباءً لأنها بعد شفائها من مرضها حظىَّ رجلٌ آخر بها وهو ما عبر عنه تيبولّوس فى إشارتين الأول :

omnia persolvi: fruitur mine alter amore,
et precibus felix utitur ille meis.

(Tib.1 . 5. 17-18)

"وبكل (بعد كل) ماقدمته: حظىٌ بحبك (بالحب) عاشق آخر
وهو الآن يحصد ثمار كل دعواتى".

والثانية:

haec nocuere mihi. quod adest huic dives amator.

(Tib.1 . 5. 47)

"والآن عاشق (مُحب) غنى يحضر (اليكِ) . وهذا سبب ضررى(أذاىٌ) "

يُستشف من الإشارتين السابقتين أن المال لعب دوراً فى تغير ديليا تجاه تيبولّوس والتضحية بحبها له من أجل المال، ولهذا فقد اعتقد تيبولّوس أن المال هو الذى يفسد مشاعر الحب،(٣٠) وأخذ ينعى لوعة فراق محبوبته ويعلن تحول حبه لـــ ديليا إلى كره شديد ورغبة فى الإنتقام وحاول أن ينسها بأى طريقة سواء بشرب الخمر أم بالتعرف على امرأة أخرى لكى تنسيه محبوبته ديليا ولكن تفشل كل محاولاته سُدى فصورة ديليا لا تفارق خياله وقد عبر عن ذلك فى أقواله:

saepe ego temptavi curas depellere vino:
at dolor in lacrimas verterat omne merum
saepe aliam tenui: sed iam cum geudia adirem.
admonuit dominae deseruitque Venus.

40

tunc me discedens devotum femina dixit
a pudet, et narrat scire nefanda meam.
non facit hoc verbis, facie tenerisque lacertis
devovet et flavis nostra puella comis.

(Tib.1 . 5. 37-44)

" كثيراً ما حاولت أن أزيل همومى بالخمر (بشرب الخمر):
ولكن بكل آسى (ألم) حولت (الخمر الأمى) إلى دموع.
كثيراً ما احتضنت غيرها (غير ديليا)، وعندما كنتُ أهيئ للمتعة (للنشوة) معها.
كانت فينوس تذكرنى بسيدتى (بحبيبتى ديليا) وتمنعنى.

وبعد ذلك تتركنى السيدة، وقد قالت إننى مسحور.
إنها تحكى وهى خجلانه أن حبيبتى (ديليا) تعرف (فن السحر) البغيض
ولكنها لا تفعل هذه الأفعال (الكلمات)، ولكن بوجهها وبذراعيها الرقيقة (اللدنة)
وبشعرها الذهبى سحرتنى حبيبتى (ديليا)".

نجد فى الأبيات السابقة أن تيبولّوس يصف ديليا بأنها سيدته وأنها ساحرة سحرته بجمالها ويصف نفسه بالمسحور بها ليس مسحوراً بفعل ساحرة ماكرة وإنما مسحوراً بجمال محبوبته الفاتنة وهذا وصف جديد لها.

ثم بعد ذلك نجده يعقد مقارنة بين الرجل الغنى والرجل الفقير ويصف نفسه بالفقير ويذكر مزايا ومحاسن الرجل الفقير من خلال الأبيات التالية:

at tu quam primum sagae praecepta rapacis
desere: nam donis vincitur omnis amor,
pauper erit praesto tibi semper; pauper adibit
primus et in tenero fixus erit latere;
pauper in angusto fidus comes agmine turbae
subicietque manus efficietque viam;
pauper ad occultos furtim deducet amicos,
vinclaque de niveo detrahet ipse pede.
hcu canimus frustra nec verbis victa patescit
ianua sed plena est percutienda manu.
at tu, qui potior nunc es, mea fata timeto:
versatur celeri Fors levis orbe rotae.

(Tib.1 . 5. 59–70)

"أما أنتِ (يا ديليا) ففى البداية إتركى نصائح الساحرة الطماعة (الجشعة)
إذ لا يأتى الحبُ بالهدايا الكثيرة.
(المحب) الفقير سيكون دائما تحت أمرك؛ الفقير
سيكون أول من يأتيك (عند طلبك) وسوف يلازم جنبك بحنان؛
الفقير هو تابعك المخلص (الوافى) فى شدة الحشود (بالناس)
وسوف يمد يده اليك، وسيشق لك الطريق؛
الفقير سوف يبعدك عن الأصدقاء المختبئين(المجتمعين) فى خفاء.
وسوف يفُك بنفسه رباط (نعليك) من قدمك(قدميك) البيضاء كالثلج.
واحسرتاه، أننى أنشد بلا جدوى، ولا الكلمات تلبى (ندائى) لينفتح
الباب الأصم (ولا يمكن) أن أطرق عليه باليد.
وأنت يامن تكونى منتصرة الآن يجب أن تخشى قدرى (مصيرى):
فمن السهل أن تأتى الفرصة على عجلتها السريعة " .

أراد تيبولّوس أن يُعلم ديليا ومن يقرأ أبياته السابقة درساً مفيداً وهو أن الحب لا يأتى بالهدايا الكثيرة (أى لا يُباع ولا يُشترى) وأن الحب ليس بالغنى بل يمكن أن يكون مع الفقير أفضل من الغنى.

وفى البيت رقم (٦٦) يقول عبارة بليغة جداً وهى أن الفقير سوف يفك رباط (نعليك) من قدمك(قدميك) البيضاء كالثلج. هذه العبارة تعطى دلالة على مدى عبوديته وخضوعه لمحبوبته لاسيما أنه وصفها من قبل فى القصيدة نفسها بأنها سيدته ، وأيضا يصف قدميها بالبيضاء بل البياض الناصع كالثلج وهو وصف جديد من نوعه.(٣١)

وعلى الرغم من مناجاته لديليا ليذكرها أن المحب الفقير المخلص أفضل من الغنى إلا أننا نجده فى البيت رقم (٦٧) يعود ليؤكد لنفسه أنه لاجدوى من كل هذا فهى لن تعود وفى البيتين (٦٩-٧٠) يحذرها من تقلبات القدر الذى قد يضعها مكانه بعد أن كانت هى المنتصرة الآن وأنها سوف تلقى نفس مصيره فإن عجلة الأيام سوف تدور عليها أى أنها سوف تتجرع من الكأس نفسه الذى تجرع منه وتذوق لوعة فراق الحبيب والحرمان .

القصيدة السادسة(٣٢)

وهى آخر قصيدة قالها تيبولوس فى ديليا وفيها يفصح عما كان يدور بينهما من علاقات غرامية بعد أن علمها كيف تخدع زوجها وتخرج لمقابلته وكان يحدث بينهما ما يحدث بدون علم زوجها ، فهنا ينقلب عليها ويصفها بالمخادعة ويحذر الرجال منها ومن حيلها(٣٣) وهذا هو ما سوف يخبرنا به تيبولوس فى هذه القصيدة.

ففى بداية القصيدة (الأبيات١-٤) يعتب الشاعر على إله الحب الذى أوقعه فى حبائلها قائلاً:

Semper ut inducar blandos offers mihi vultus,
post tamen es misero tristis et asper, Amor.
quid tibi, saeve, rei mecum est? an gloria magna est
insidias homini composuisse deum?

(Tib.1 . 6. 1-4)

"أيها الحب (يا إله الحب) دائماً ما تظهر لى بوجه مبشر (بالخيرات)
ثم بعد ذلك أنخدع فيك (وأجدك) يأساً وحزيناً وفظاً
لماذ تفعل بى ذلك؟ هل هذا من الفخر (المجد) العظيم
أن يوقع الإله لإنسان فى المكائد (الفخ)؟"

ثم فى(الأبيات٥-١٤) يصف ديليا بالمخادعة والماكرة فقد مكرت عليه وهو الذى علمها أساليب المكر والخداع ولكنه شرب من الكأس نفسه ، وندم على تلقينها فنون الخداع حيث يقول:

nam mihi tenduntur casses; iam Delia furtim
nescio quem tacita callida nocte fovet.
illa quidem iurata negat, sed credere durum est;
sic etiam de me pernegat usque viro.
ipse miser docui, quo posset ludere pacto
custodes: hcu hcu nunc premor arte mea.
fingere tunc didicit causas ut sola cubaret,
cardine tunc tacito vertere posse fores;

tunc sucos herbasque dedi quis livor abiret
quem facit impresso mutua dente venus.

(Tib.1 . 6. 5-14)

" لقد أوقعتنى (ديليا) فى الفخ: والآن ديليا المخادعة
تعانق (رجلاً) لا أعرفه فى الليل الساكن سراً.
وأنها تنكر ذلك بالقسم المؤكد، ولكن من الصعب تصديقها:
وعندئذ تنكر كذلك ما كان بينى وبينها (لذلك) الرجل.
إننى أنا البائس علمتها بنفسى، طريقة كيف تستطيع أن تخدع الحراس:
وأأسفاه، وآسفاه الآن بخديعتى (يمكن أن) أموت.
وأيضا تعلمت أن تصنع الأعذار لكى ترقد وحيدة.
وعندئذ تستطيع أن تفتح الأبواب بصمت (بدون صوت) للمفصلة؛
وقد أعطيتها عصائر وأعشاب لتمحو (آثار) اللون الأزرق
الذى فعله الحب المتبادل (من آثار) الأسنان المطبوعة (على الجسد)."

وفى (الأبيات١٥-٣٠) يتوجه بالحديث إلى زوجها الغافل ويحذره من خداعها له الذى استغله الشاعر واختلس المتعة التى يصرح بها الآن فاضحاً أمرها قائلاً :

at tu, fallacis coniunx incaute puellae,
me quoque servato, peccet ut illa nihil,
neu iuvenes celebret multo sermone caveto
neve cubet laxo pectus aperta sinu,
neu te decipiat nutu, digitoque liquorem
ne trahat et mensae ducat in orbe notas.
exibit cum saepe, time, seu visere dicet
sacra Bonae maribus non adeunda Deae.
at mihi si credas, illam sequar unus ad aras;
tunc mihi non oculis sit timuisse meis.
saepe, velut gemmas cius signumque probarem,
per causam memini me tetigisse manum;
saepe mero somnum peperi tibi, at ipse bibebam
sobria supposita pocula victor aqua.
non ego te laesi prudens: ignosce fatenti:
iussit Amor,

(Tib.1 . 6. 15-30)

وأنت، أيها الزوج الغافل (الطائش) لفتاة (امرأة صغيرة) خائنة،
(أجعلها) محفوظة منى، لكى لا ترتكب أى خطأ
(فلتكن) حذراً أن تتحدث (تلهو) كثيرا مع الشباب
وأن لا ترقد بصدر(برداء) عارى وكاشفة كل نهديها

وأن لا تخونك بإشارة بإصبعها
وأن لا تجذب (غيرك) بخلاعة وهى تضع (الخمر) فى وسط المائدة المستديرة
وعندما تخرج (تترك البيت) دائما غالباً ما تقول أنها تزور
آلهة الخير، حيث يمنع الرجال (دخول هذه الأماكن) المقدسة،
وإذا كنت تثق فى، فإننى سوف أراقبها بمفردى (وهى متجهة) للمذابح
حيث لا أخاف (لا أخشى) على عينى من(العمى).
أتذكر أننى لمست يدها كثيراً (دائماً)
بحجة أننى معجب بخاتمها المرصع بالأحجار
كثيراً كنت أجعلك (تستسلمين) للنوم بالخمر النقى، وفى نفس (الوقت) كنت أشرب،
من كأسٍ ممزوجاً بالماء غير ممتلئ وأفوز(بالإستمتاع) بك
أننى لم أقصد (أتعمد) إيذاءك ؛ سامحينى على ما أعترفت به
هكذا أمر الحب".

بدأ الشاعر بمخاطبة الحب (إلة الحب) الذى خدعه فيه وأوقعه فى فخ مكيدة ديليا الماكرة فجعل إله الحب وديليا ماكرين عليه وأنهما سبب كل ما هو فيه ، وأيضاً يتهم ديليا بأنها تعانق رجلاً آخر فى سكون الليل سراً وتنكر ذلك وتقسم عليه، ويلوم نفسه ويوبخها على أنه هو الذى علمها كيف تصطنع الحيل لمقابلة من تحب وبالطبع كان يعلمها ذلك لنفسه لا لغيره، ثم يصفها بالميوعة والخلاعة .

والعجيب أنه بعد ذلك ينصح زوجها الغافل أن يتولى هو مراقبتها ويقوم بالمحافظة عليها ثم يستطرد أبياته ويقول أننى كنت اسقيها خمراً نقياً ويشرب هو خمراً ممزوجاً بالماء لكى يستولى النوم عليها ولا يستولى عليه هو وينال منها ما ينال، وبعد كل هذا يقول أننى لم اقصد إيذاءك سامحينى على ما أعترفت به هكذا أمر الحب،

كيف هذا ؟ فى البداية يقول "الحب ماكر ومخادع" ثم فى النهاية يقول "هكذا أمر الحب"، يتهم ديليا بما يتهمها به ثم يقول "سامحينى لم أقصد إيذاءك". يحذر زوجها منها ومن خروجها ويعترف بما كان يدور بينهما ثم يقول "ثق فى ودعنى أقوم بمراقتبها" فهو فى صراع داخلى بين عواطفه الجياشة التى لايستطيع التغلب عليها وبين إحتقاره لها بأنها إمرأة مخادعة فهو قوى الإحساس بحبه بالغ الإعتزاز بنفسه ولكن ليس من السهل عليه أن يتجاهل غدرها له.[٣٤]

يتحدث تيبولوس بعد ذلك فى (الأبيات من ٣١-٥٤) عن الإلهة "بيللونا *Bellona*"[٣٥] التى تنزل العقاب على من تخون أو تخدع على سبيل تخويف وتهديد ديليا، ولكن سرعان ما تسيطر عليه عواطفه ومشاعره تجاه محبوبته ديليا ويعفو عنها إكراما لخاطر أمها التى كان يحبها حباً شديداً ، فيتخيل الشاعر أن ديليا قد تعرضت للعقاب لخيانتها له ويتخيل أنه قد صفح عنها من أجل أمها التى أحبها كثيراً والتى من أجلها سوف يظل يحب ابنتها ديليا . إذ يقول:

et tibi nescio quas dixit, mea Delia, poenas;

55

si tamen admittas, sit precor illa levis.
non ego te propter parco tibi, sed tua mater
me movet atque iras aurea vincit anus.

haec mihi te adducit tenebris multoque timore
coniungit nostras clam taciturna manus;
haec foribusque manet noctu me adfixa proculque
cognoscit strepitus me veniente pedam.
vive diu mihi, dulcis anus: proprios ego tecum,
sit modo fas, annos contribuisse velim.
te semper natamque tuam te propter amabo:
quidquid agit. sanguis est tamen illa tuus.

(Tib.1 . 6. 55-66)

٥٥ "لا أعرف يا ديليا يا حبيبى ما شرعته (قولته) لعقابك (إذا أذنبتى):
وإذا أنتِ إعترفتِ، فإننى أصفح عنك بسهولة:
إننى لا أبقى بجوارك من أجلك، ولكن من أجل أمك
العجوز الفاضلة والتى هدأت (كظمت) غيظى عندما جاءتنى.
وهى تقودكِ إلىَّ فى جوف الليل وبخوف شديد
٦٠ وشبكت أيدينا (ببعضها) خلسة وبمنتهى الصمت؛
وتقف تنتظرنى بالليل خارج الباب المغلق ومن على بُعد
كانت تعرف واقع (ضجيج) قدمى حينما آتى
(أتمنى) أن تعيشى لىِّ طويلاً، أيها العجوز الوديعة (طيبة القلب)
وإذا يسمح القدر أن أضيف من سنوات عمرى لك (لعمرك) لفعلت.
٦٥ إننى سوف أحبك دائماً وأيضاً ابنتك لخاطرك (لأجلك):
مهما تفعل، وذلك لأنها من دمك.

ثم يستمر فى التوجه بحديثه إلى أم ديليا فهذه وسيلة لكى يتفادى الحديث المباشر لها لأنه غاضب منها

وحانق عليها طالباً منها أن تُعلم ديليا العفة والإحتشام ، أى أنه يتهمها بغير ذلك ويندم على حبه لها ناوياً ألا يمدح أية امرأة وينصح ديليا بالعفة ونقاء القلب وأن تظل تذكر حبهما حتى بعد فراقهما . فيقول:

sit modo casta, doce, quamvis non vitta ligatos
impediat crines nec stola longa pedes
et mihi sint durae leges, laudare nce ullam
possim ego quin oculos appetat illa meos;
et si quid peccasse putet, ducarque capillis
immerito pronas proripiarque vias,
non ego te pulsare velim, sed. venerit iste
si furor, optarim non habuisse manus.
nec saevo sis casta metu, sed mente fideli:
mutuus absenti te mihi servet amor,

(Tib.1 . 6. 67-76)

علميها فقط أن تكون شريفة (عفيفة)، على الرغم من أنها لا تضفر
شعر رأسها ، بالشرايط (بالأربطة) (ولا ترتدى) ثوب طويل يكسو أقدامها.
أننى أشترط (على نفس) شروط (قوانين) قاسية، وهى أن لا أمدح أى امرأة
٧٠ وإذا فعلت ذلك سأستطيع (اتمكن) من اقتلاع عيونى؛
إذا هى شكت (ظنت) أننى أخطأت (فى حقها)، وأن أسُحب من شعورى
وأن أسُحب (أجُر) أمام (العامة) فى الطرقات عن طيب خاطر (وإن برئت)
أننى لا أتمنى أن أضربك يا ديليا ولكن إذا أتت علىَّ (حالة) من الجنون
وفعلت ذلك سوف اتمنى أن لا تبقى (تقطع) أيادى.
٧٥ لا تكونى شريفة (عفيفة) لخوفك الشديد، ولكن بقلب نقى (وافى)
وليحرسك (يحفظك) الحب المشترك بيننا فى غيابى" .

يعترف تيبولّوس بفضل أم ديليا عليه وبفضلها هى التى جمعتهما ببعضهما ومن ثم يدين بفضلها عليه وقد عبر عن ذلك بقوله: وإذا يسمح لى القدر أن أضيف من سنوات عمرى لعمرك لفعلت وأنه يحب ديليا لحبه لها ولأنها من دمها.

ويدل البيتان (٦٧-٦٨) على أن ديليا لم تكن متزوجة طبقاً للقانون الرومانى ، أى أنها لم ترتدى الزى التقليدى للمرأة الرومانية المتزوجة ، فلعلها كانت امرأة محررة *Libertina* وتزوجت من زوج رومانى حُر المولد ، وربما كانت محظية *Concubina* وكان زوجها هو سيدها السابق وقد أعتقها من العبودية فالزى التى ترتديه فى البيتين لم يكن زى المرأة التى حرة المولد . (٣٦)

ويختم تيبولّوس قصيدته السادسة ببيتين موجزين قائلاً :

haed aliis maledicta cadant: nos, Delia, amoris

85

exemplum cana simus uterque coma.

(Tib.1 . 6. 85-86)

٨٥ "فلتحل اللعنات (الويلات) على غيرنا، أما نحن "يا ديليا"
فنظل نموذجاً (للحب يحتذى به) أى مُحب حتى عندما يبيض شعر (رأسنا)"

إنه يتشبث بالأمل برغم إنتهاء حبهما فى أن تظل ذكرى هذا الحب خالدة حتى بعد مرور الزمن، فضلاًعن أنه يصف حبهما بالنموذج الذى يهتدى به أى مُحب ويسير عليه حتى يشتعل الرأس شيباً.

نستخلص من هذا البحث الاتى :

تحدث تيبولّوس عن ديليا حبه الأول فى كتابه الأول فى خمس قصائد إليجية هى الأولى والثانية والثالثة والخامسة والسادسة.

فى القصيدة الأولى وصف تيبولّوس ديليا أكثر من مرة بالسيدة أو سيدته وهو كالعبد لها وهذا نداء العاشق الإليجى للسيدة المتغطرسة المتكبرة والمتسلطة التى يكون لها عبداً وسعادته فى أن يضمها لصدره ويعيش معها أفضل من أن يتركها وحيدة ويسافر ليشارك فى الحرب . قال تيبولّوس بأنه أسير محبوبته ديليا وأنه يجلس على بابها كالعبد لها ولايتأثر بأن يطلق عليه الناس الكسول، وكونه يصف نفسه بأنه أسير محبوبته وأنه كالعبد لها للدلالة على الهيمنة والسيطرة من قبل ديليا عليه .

فالقصيدة الأولى هى نموذج لكل سمات الشعر الإليجى التى أضاف إليها تيبولّوس حب الريف والحياة الرعوية التى كان يفضلها ويستمتع بها وتزيد من شعوره بالمتعة فى الحب ولذلك ركز فيها تيبولّوس على فكرة رفضه الحرب وتفضيل الذهاب إلى المزرعة بكل خيراتها ويختتم الحديث عن الريف وجماله بالإعراب عن رغبته فى البقاء إلى جوار ديليا وليُطلق عليه صفة الكسول فهذه من أهم سمات الشاعر الإليجى وخاصة تيبولّوس الذى فضل حياة الدعة *inertia* والهدوء والاستمتاع بقضاء وقت الفراغ *otium* . وفى نهاية القصيدة حنينه للحديث عن الموت مُذكراً النشأة الأولى للإليجية التى كانت لاتعدو كونها مرثية . وقرب نهاية القصيدة يطلب من حبيبته ديليا الاستمتاع بالحب لأن الحياة قصيرة . وينهى القصيدة الأولى بالفكرة الأولى التى بدأها وهى تفضيله الحب على الحرب بكل ماتحققه من مجد وثراء .

أوضحت القصيدة الثانية أن ديليا كانت متزوجة من رجل غير تيبولّوس وعندما علم مابينهما من حب وغرام منعها من الخروج من البيت ولذا وصف تيبولّوس هذا الحب بالحب التعس ووقف على باب ديليا ينشد أشعاره لعل الباب ينفتح ولقد وجدنا نداءً غريباً من نوعه للشيء الجماد وهو باب المنزل . وأيضاً فيها يشكى الشاعر لوعة الحب والحرمان من محبوبته لأنها زوجة وعليها حراس . ويبدأ فى تلقين ديليا فنون خداع زوجها . ويستأنف التعبير عن معاناته التى لاتنتهى إلا إذا فتحت له ديليا بابها ليختلسا المتعة المحرمة برعاية فينوس. ويدعو زوجها للذهاب إلى الحرب لينهب الغنائم أما هو فسعادته مع ديليا فى المزرعة حيث ينام قرير العين حتى ولو على أرض وعرة .

قال أن كل من يستحوذ عليه الحب يكون مبجلاً ولايخشى خداع الطرقات ولا الليل المظلم ولا البرد القارس ولا مياه الأمطار الغزيرة ووصف حبه لديليا بالحب الراسخ فى قلبه ولايمكن أن يموت وقال أنه لايستطيع العيش بدونها.

وتناولت القصيدة الثالثة موضوعات مختلفة وفيها يخبو حبه لـــ ديليا تلك المرأة التى لعبت دوراً هاماً فى حياته بعد أمه وأخته اللتان سوف تحزنان عليه عند موته . وقد أوضح ذلك عندما تخلف عن اللحاق بصديقه ميسالا بسبب المرض وأوشك على الموت وكان فى أرض غيرمعروفة لا هو لحق بصديقه ولاهو بقى مع حبيبته ديليا التى ظلت تدعو له بالشفاء ولجأت إلى الإلهة المصرية ايزيس لعلها تشفيه من مرضه ونذرت لها نذراً سوف تؤديه إذا شُفى حبيبها تيبولّوس.

ولكنه يسخط عليها فى القصيدة الخامسة وينعى لوعة فراق محبوبته ويعلن تحول حبه لـــ ديليا إلى كره شديد ورغبة فى الإنتقام إذ أنها وقعت فريسة فى أيدى امرأة جشعة محبة للمال فأغرتها بأن تترك حبيبها تيبولّوس وترتبط برجل آخر غنى يغدق عليها الأموال . وهذا هو ماجعل تيبولّوس ينشد أبياتاً يُبين فيها أن الحب لايُباع ولا يُشترى وعقد مقارنة بين الرجل الغنى والرجل الفقير واصفاً نفسه بالرجل الفقير المستعد لأن يفك رباط نعلها من قدميها البيضاء كالثلج مما يدل على مدى عبوديته وخضوعه لها .

وعلى الرغم من مناجاته لديليا ليذكرها أن المحب الفقير المخلص أفضل من الغنى إلا أنه يعود ليؤكد لنفسه أنه لاجدوى من كل هذا فهى لن تعود. وفى البيتين (٦٩-٧٠) من القصيدة نفسها يحذرها من تقلبات القدر الذى قد يضعها مكانه بعد أن كانت هى المنتصرة وأنها سوف تلقى نفس مصيره فإن عجلة الأيام سوف تدور عليها أى أنها سوف تتجرع من الكأس نفسه الذى تجرع منه وتذوق لوعة فراق الحبيب والحرمان .

أما فى آخر قصيدة تحدث فيها عن ديليا وهى القصيدة السادسة يعتب على إله الحب الذى أوقعه فى حبائل امرأة مخادعة هو الذى علمها فنون الخداع لزوجها الغافل وأكد فيها

أنه لايستطيع إخفاء مشاعره الجياشة تجاه ديليا ولابد أن يسامحها مهما تفعل إكراماً لخاطر أمها التى يحبها حباً شديداً ويعترف بأنها هى التى جمعت بينهما ولو يسمح القدر له أن يضيف من عمره لعمر أمها لفعل وأنه يحب ديليا لأنها من دمها ويختم قصيدته متمنياً أن يظل حبهما نموذجاً يهتدى به أى محب .

Abstract

"The poems of Tibullus in love and hatred of Delia"

by Gamal El din El sayed Abou Elwafa

This research deals with the poetry of Tibullus in love and hatred of Delia, using the analytical approach to the poems that dealt with the relationship between the poet Tibullus and his beloved Delia, and Tibullus spoke of Delia's first love in his first book in five poems, the first, second, third, fifth and sixth. In the first poem, Tibullus Delia described more than once the lady or his lady as a slave to her. This is the appeal of the divine lover to the arrogant and authoritarian woman who has a slave and his happiness to live with her better than to leave her alone and travel to participate in the war. The first poem is a model of all the features of the Elegy poetry, which Tibullus added to the love of the countryside and the pastoral life that he preferred and enjoyed and to increase his sense of pleasure in love. Thus, Tibullus focused on the idea of rejecting war and preferring to go to the farm with all its goods and conclude the talk about the countryside and its beauty Stay next to Delia.

In the last poem about Delia, the sixth poem is based on the God of love, which he signed in the trap of a deceptive woman who taught her the art of deception to her husband. He said that he can not hide his feelings towards Delia. He must forgive her whatever she does to her mother's love. As if he had brought them together and allowed him to add his age to the age of her mother to do and he loves Delia because of her blood and concludes his poem, hoping that their love will remain a model guided by any lover.

الهوامش

(١) من المعروف أن تيبولّوس ولد فيما بين عامى ٥٥،٤٨ق.م. وعلى الرغم من عدم معرفة عام ميلاده ولكن يمكن أن يعرف من خلال سيرته ، حيث أنه أدى الخدمة العسكرية حوالى عام ٣١ق.م. وبما أن الشاب الرومانى كان لا يؤدى الخدمة العسكرية إلا بعد أن يرتدى وهو فى سن السابعة عشرة عباءة الرجولة *Toga Virilis* فإذا كان عمره وقت إرتدائه عباءة الرجولة سبعة عشرة عاماً فى عام ٣١ق.م. فإنه يكون قد ولد فى عام ٤٨ق.م .

وكان ينتمى إلى طبقة الفرسان ولكن بسبب مصادرة أمواله وممتلكاته هو وأسرته لم يكن لديه أموالاً ولذا يقال أنه كان يشكو من الفقر *Paupertas* شأنه فى ذلك شأن الكثيرين الذين صودرت ممتلكاتهم من طبقة الفرسان.. راجع:

Fisher. J. M., (1983) "The Life and Work of Tibullus". ANRW. 11. p. 925;

Elder. J. p., (1962) "Tibullus: Tersus atque Elegans". Critical Essays on Roman Literature, Elegy and Lyric. Ed. Sullivan. J. P., London. p. 86.

ويمكن أن يُعرف تاريخ وفاته من خلال إشارة وردت فى نص لسيرة حياته فى عمل سويتونيوس "عن

الشعراء *De Poetis*" إذ تقول:

Te quoque Vergilio Comitem non aequa, Tibulle,
Mors iuvenem campos misit ad Elysios,

(Suet. De Vita Caesarum. De Poet. vol. 11. p. 492.)

لقد أرسلك الموت الظالم، يا تيبولّوس،
وأنت شاباً ولترافق فيرجيليوس إلى أرض اليوسيس (النعيم)

وبما أن فيرجيليوس مات فى الحادى والعشرين من شهر سبتمبر لعام ١٩ق.م فتيبولّوس قد مات فى أواخر عام ١٩ق.م. أو فى أول عام ١٨ق.م. وعمره يقارب الثلاثين عاماً.. راجع:

Megann. M. J., (1970) "The Date of Tibullus Death". Latomus. 29. p. 775.

وتوفى والده وكان لا يزال صغيراً، وتولت رعايته أمه وأخته وكانتا لا تقسوان عليه ولذا كان كثير اللهو واللعب إلى أن نمى وأشتد ساعده ودخل فى مرحلة الشباب وعندما بلغ السابعة عشرة من عمره أى حوالى عام ٣١ق.م. بدأت تظهر موهبته الشعرية ..راجع:

Fisher. J. M., op. cit. p. 926.

(٢) ديليا نسبة إلى جزيرة ديلوس *Delos* وكناية عن أرتميس حيث أن جزيرة ديلوس هى إحدى جزر الكيكلاديس ومسقط رأس الإله أبوللو والإلهة أرتميس. .. راجع:

Marsh. J., (2001) Cassell's Dictionary of Classical Mythology Cassel and Company. p. 192.

(٣) نميسيس *Nemesis* هى المرأة التى إستطاعت أن تُخرج ديليا من قلب تيبولّوس ، لكنها لا تختلف كثيراً عن سابقتها فهى محظية قاسية جشعة عديمة المبادئ فهى ليست من أسرة مرموقة بل من أسرة متوسطة الحال، ولكنها لم تكن من الساقطات ،وكانت تعيش مع أمها، وتزوجت من رجل رومانى كانت محظية له قبل أن يعتقها ويتزوجها .. راجع :

البيوس تيبوللوس(٢٠١٢): ترجمة: علاء الدين على صابر، على عبد التواب، الناشر مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، الكتاب (٢٦)، القاهرة ، ص ١١.

Boardman, J., (1971) The Oxford History of the Roman World, Chap. 8. by Lyne. Oxford Univ.p. 159.

(٤) يحتوى الكتاب الأول على عشر إليجيات بإجمالى ٨١٠ بيتاً يتحدث فى خمس قصائد غزلية عن حبيبته ديليا وهى القصائد الأولى وتتكون من ٧٨ بيتاً، والثانية وتتكون من ٩٨ بيتاً، والثالثة وتتكون من ٩٤ بيتاً، والخامسة وتتكون من ٧٦ بيتاً، والسادسة وتتكون من ٨٦ بيتاً ، ويتحدث عن الغلام بريابوس فى القصيدة الرابعة التى تتكون من ٨٤ بيتاً، ويتحدث عن الغلام ماراثوس فى القصيدة الثامنة والتى تتكون من ٧٨ بيتاً والتاسعة والتى تتكون من ٨٤ بيتاً، ويتحدث عن صديقه ميسالا وعن الإله أوزيريس والنيل فى القصيدة السابعة والتى تتكون من ٦٤ بيتاً، ويتحدث عن الحرب وأخطارها فى القصيدة العاشرة والتى تتكون من ٦٨ بيتاً، ويحتوى الكتاب الثانى على ست قصائد بإجمالى ٤٢٨ بيتاً يتحدث فى ثلاث منها عن نميسيس *Nemesis* وهى القصائد (الثالثة والرابعة والسادسة) ويتحدث عن صديقه كورنوتوس فى القصيدة الثانية ، وعن ميساليوس بن ميسالا فى القصيدة الخامسة. .. راجع:

Powell. B.,(1974) "The Ordering of Tubullus Book 1". CPh. 69. pp. 108-109.;
Harrison, S.,(2005) A Companion to Latin Literature. Oxford. Blackwell Publishing. Ltd. p. 48.
([5]) Courtney. E., (1987) "Problems in Tibullus and Lygdamus". MAIA 39. p. 30.

(٦) تحمل هذه القصيدة فى الترجمة الإنجليزى عنوان "مثل الشاعر الأعلى *The poet's Ideal*".

(٧) ولد ماركوس فاليروس ميسالا كورفينوس *Marcus Valerius Messalla Corvinus* عام ٦٨ق.م ومات عام ٨م، وكان قائداً عسكرياً بارزاً وصاحب حلقة أدبية فى العصر الأوغسطس . وقد أبلى بلاءً حسناً مع أوكتافيوس فى صراعه مع ماركوس أنطونيوس فى معركة أكتيوم وحصل على القنصلية

عام ٣١ق.م وقد قاد الجيوش الرومانية فى الشرق كما نجح فى إخماد ثورة أهل أكويتاينا وشاركه فيه تيبولّوس .. راجع: Harrison, S., op.cit. p. 11

([8]) Littlewood, R. J., (1970)"The Symbolic Structure of Tibullus book 1". Latomus. 29. p. 662.

([٩])أوستير *Auster* وكانت تسمى نوتوس *Notus* وهى الرياح والعاصفة الساخنة التى تهب من الجنوب وكانت تصور بامرأة عجوز شمطاء وهى الجالبة للضباب والأمراض الضارة للنباتات والحيوانات .. راجع:

Bremmer. J.,(1988) Interpretation of Greek Mythology. London. p. 15. ;
Guerber. H. A.,(1956) The Myths of Greece. Rome. London. p. 22.

([١٠]) حمدى رفعت فهمى السيد، (٢٠٠٢) النزعة الرعوية فى إليجيات تيبوللوس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص ص ٤٤-٤٥.

([١١]) الشعراء الإليجيون: جالّوس. تيبولّوس . بروبرتيوس . أوفيديوس، والبحر الإليجى: يتكون من بيتين الأول فى الوزن السداسى والثانى فى الخماسى، والسمات الأساسية :

١ – العاشق العبد *servitium amoris*
٢ – العاشق المصدود (أمام الباب لفتاته القاسية) *exclusus amator*
٣– الجندية فى ميدان الحب *militia amoris*
٤ – نشوة الحب *saevitia amoris*

([١٢]) البيوس تيبوللوس: المرجع السابق، ص ١٤.

([13]) Robert. B. P.,(1975) "The Structure of Tibullus 1. 7". Latomus. 36. p. 731.

([14]) Boy. D. B. W. , (1987) "Parva Seges Satis est The Landscape of Tibillus Elegy in 1-10". TAPhA. 114. p. 275.

([١٥]) عنوانها فى الترجمة الإنجليزى: " إلى ديليا *To Delia*" وهى أطول القصائد حيث يبلغ عدد أبياتها الثمانية وتسعين بيتاً.

([16]) Powell. B., (1974) "The Ordering of Tubullus Book 1". CPh. 69. p. 110

([17]) Ovid. Amor. 1. 15-28.

([١٨]) مدينة صور Tyrus ميناء مشهور فى فينيقيا وكان أثرياء الرومان يستوردون منها أغلى الأقمشة.. راجع:

Boardman. J., op. cit. p. 208.

([19]) Boy. D. B. W., (1987) "Parva Seges Satis est The Landscape of Tibillus Elegy in 1-10". TAPhA. 114. p. 274.

([٢٠]) وعنوانها فى الترجمة الإنجليزى: "الشاعر المريض– إلى ميسالا *The poet sick- To Messalla*"

([٢١]) الإشتقاق اللغوى لاسم *Phaeacia* هو *φαι/νειν* ويعنى يأتى إلى النور أو الضوء وهى جزيرة نائية على مسافة بعيدة من الساحل الغربى لليونان وقد عُرفت هذه الجزيرة فيما بعد باسم كيركيرا *Cercyra* - *κερκυ/ρα* كورفو الحالية ويذكرنا هذا بشكل مباشر بالاسم الهوميرى الذى جاء فى الأوديسيا *φαιη/κων ... γαι/α* قارن (Hom. Od. 3. 34) .. راجع: حمدى رفعت فهمى السيد،المرجع السابق. ص ٣٨.

([22]) Bright. D. F., (1978) Haec Mihi Fingebam: Tibullus in his World. Leiden. p. 38-39.;
Milis. D. H., (1973) "Tibullus and Phaeacisa: A Reinterpretation of 1- 3". CJ. 69. p. 230.

([23]) Robert. B. P., (1977) " Is There a Religion of Love in Tibullus". CJ. 73. November. p. 3.

([٢٤]) اشتهرت "ايزيس" عند الرومان بأنها كانت تستطيع شفاء المرضى ، وكان المرضى يذهبون إلى معابدها طلباً للشفاء وبعد تلبية طلبهم وإتمام شفائهم كانوا يعلقون على حوائط معابدها لوحات تشهد بذلك وهو مايشير اليه "تيبولوس" ... راجع

Zabkar, L.V, (1983) "Six Hymns To Isis in The Sanctury of her Temple at Philae Theological Significance" JEA.69. pp.118.

([٢٥]) كان عُباد ايزيس يرتدون ملابس بيضاء من الكتان عند إقامة شعائرها المقدسة .

([٢٦]) فاروس جزيرة أمام الأسكندرية ، وشُيدتٍ فوقها منارة الأسكندرية الشهيرة .

([27]) Wyke. M.,(2002) The Roman Mistress. Oxford. p. 69.

([٢٨]) وعنوانها فى الترجمة الإنجليزى : " إلى ديليا *To Delia*".

([29]) Perkins. A. C.,(1992) " Love's Arrows Lost: Tibullus Parody Amores, 3. 9". CW. 86. p. 461.

([٣٠]) أحمد عتمان (١٩٨٩)، الأدب اللاتينى ودوره الحضارى حتى نهاية العصر الذهبى،عالم المعرفة، العدد١٤١ الكويت. ص ٢٥٧.

([31]) Lee. G., (1990) Tibullus: Elegies. Cambridge. pp. 129, 144;
Stecum. L. P., (1998) Power play in Tibullus: Cambridge. pp. 40-41.

([٣٢]) وعنوانها فى الترجمة الانجليزية : هو عنوان القصيدة الخامسة نفسها " إلى ديليا *To Delia*"

([33]) Luck. M., (1969) The Latin Love Elegy. London. p. 32.

([34]) Wyke. M., op cit. p. 71; Perkins. A. C., op. cit. p. 462.

([٣٥]) بيللونا *Bellona* إلهة الحرب عند الرومان وزوجه أو شقيقه الإله مارس وكانت تصور دائماً بخوذة أو درع أو رمح .. راجع:

Marsh. J., op. cit. p. 82.

([٣٦]) حمدى رفعت فهمى السيد،المرجع السابق. ص ٤٥ .وكذلك راجع .... Fisher. J. M., op. cit. p. 937

أولا : المصادر اللاتينية:

Apuleius., Apologie. (1924) Par. Paul Vallette. Le belles Lettres, Paris.

Catullus,Tibullus (1921) with an English Translation by.William Heinemann L.C.L. London , by.Putnam's Sons G. P. New York .

Ovid., Heroides and Amores, (1947) with an English Translation. By. G. Showerman. L.C.L. London.

Suetonius., De Vita Caesarum. (1928) with an English Translation by. J. Rolfe. vol. 11. L.C.L. London,

Tibullus., Selection, (1947) Ed. by. J. P. Postgate vols. 1, 2. L.C.L. London,

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Bremmer. J., (1988) Interpretation of Greek Mythology. London.

Boardman, J., (1971)The Oxford History of the Roman World, Chap. 8. by Lyne. Oxford Univ. p. 159.

Boy. D. B. W.,(1987) "Parva Seges Satis est The Landscape of Tibillus Elegy in 1-10". TAPhA. 114. pp. 273-282.

Bright. D. F., (1978) Haec Mihi Fingebam: Tibullus in His World. Leiden.

Courtney. E.,(1987) "Problems in Tibullus and Lygdamus". MAIA 39. pp. 29-32.

Elder. J. p., (1962)"Tibullus: Tersus atque Elegans". Critical Essays on Roman Literature, Elegy and Lyric. Ed. Sullivan. J. P., London.

Fisher. J. M.,(1983) "The life and work of Tibullus". ANRW. 11. pp. 924-961.
Guerber. H. A., (1956) The Myths of Greece. Rome. London.
Harrison, S.,(2005) A Companion to Latin Literature.
Oxford. Blackwell Publishing Ltd.
Lee. G.,(1990) Tibullus: Elegies. Cambridge.
Littlewood, R. J.,(1970) "The Symbolic Structure of Tibullus book 1".
Latomus. 29. pp. 661-669.
Luck. M.,(1969) The Latin Love Elegy. London.
Marsh. J.,(2001) Cassell's Dictionary of Classical Mythology Cassel and Company.
Megann. M. J., (1970) "The Date of Tibullus Death". Latomus. 29. pp. 774-780.
Milis. D. H.,(1973) "Tibullus and Phaeacisa: A Reinterpretation of 1- 3". CJ. 69.
pp. 226-233.
Perkins. A. C.,(1992)" Love's Arrows Lost: Tibullus Parody Amores, 3. 9". CW. 86.
pp. 459-465.
Powell. B., (1974) "The Ordering of Tubullus Book 1". CPh. 69. pp. 107-113.
Robert. B. P., (1975) "The Structure of Tibullus 1. 7". Latomus. 36. pp. 729-744.
Robert. B.P., (1977) " Is There a Religion of Love in Tibullus". CJ.73.November.
pp.1-10.
Stecum. L. P., (1998) Power play in Tibullus: Cambridge.
Wyke, M., (2002) The Roman Mistress. Oxford .
Zabkar. L.V., (1983) "Six Hymns to Isis in The Sanctury of Her Temple at
Philae Theological Significance". JEA. 69. pp. 115-137.

ثالثاً: المراجع العربية:

أحمد عتمان،(١٩٨٩)الأدب اللاتينى ودروه الحضارى حتى نهاية العصر الذهبى،عالم المعرفة ،العدد١٤١ الكويت.
البيوس تيبوللوس: (٢٠١٢) ترجمة: علاء الدين على صابر، على عبد التواب، الناشر: مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، الكتاب (٢٦)، القاهرة.
حمدى رفعت فهمى السيد،(٢٠٠٢) النزعة الرعوية فى إليجيات تيبوللوس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة .